الألفاظ المولدة والمحدثة وأثرها في تنمية المعجم العربي المعاصر- دراسة في ديوان البارودي

د. سمية حسن عثمان الخواض

ملخص الورقة:

تناولت الدراسة الألفاظ المولدة والمحدثة في ديوان البارودي وبيان دورها في تنمية المعجم المعاصر، وهي تحاول الإجابة عن السؤال المركب: ما الألفاظ المولدة والمحدثة في شعر البارودي؟ ودورها تنمية المعجم العربي سيما المعاصر؟ واتبعت في ذلك المنهج الوصفي القائم على الملاحظة والتحليل، وهدفت إلى إثراء الدرس اللغوي، والوقوف على الألفاظ المولدة والمحدثة في شعر البارودي، عالجت الدراسة مشكلتها عبر ثلاثة محاور تناول المحور الأول: البارودي حياته وديوانه، وأما المحور الثاني فكان المولد والمحدث والمحور الثالث عرضنا فيه أقوال العلماء في المولد والمحدث، والمحور الرابع فكان دراسة تطبيقية للمولد والمحدث أوضحنا فيه التغير الذي حدث، بحيث شرحت مفرداتها شرحاً وافياً من المعجم، وخرجت الدراسة بنتائج أهمها: أن للبارودي دورًا في إثراء المعاجم المعاصرة وذلك باستعماله مفردات مولدة ومحدثة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها:

- تثري البحث في الدرس اللغوي.
- توجه الباحثين إلى رصد الألفاظ المولدة وبيان يحدث لها من تغيُّر دلالي.
- لفت نظر الباحثين لما في شعر البارودي من جوانب لغوية مهمة.
- تفيد الباحثين في مجال اللغة وأصحاب المعاجم العامة والمتخصصة.

أهداف الدراسة:

- بيان الألفاظ المولدة، والمحدثة في شعر البارودي.
- الوقوف على دور الألفاظ المولدة، والمحدثة في في اثراء المعجم العربي.
- رصد صور الألفاظ المولدة، والمحدثة في شعر البارودي وبيان ما فيها من دلالة.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال المركب الآتي:

- ما الألفاظ المولدة والمحدثة في شعر البارودي؟ ودورها في تنمية المعجم العربي المعاصر؟

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، ومن أدواته المناسبة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين

تتابعت دراسات علماء اللغة وبحوثهم قديما وحديثا من أجل الكشف عن أسرار اللغة العربية وسير نموها لتفي بدورها الحضاري والديني والقومي والاجتماعي ، فقاموا بتجلية قوانينها، وبسط قواعدها وهدفت الدراسة إلى الكشف عن المشتقات الصرفية التي أدخلها البارودي في شعره، وما حدث لبعضها من تكيف لغوي، في شعره وتأتى أهمية هذه الورقة في كونها ستفيد الباحثين في مجال اللغة وأصحاب المعاجم العامة والمتخصصة ودراسي اللغة والمهتمين بها عموماً، ستفيدهم في معرفة أثر البارودي وديوانه في المعاجم العربية المعاصرة، واعتمدت الورقة على المنهج الوصفي القائم على الملاحظة والتحليل والوصف، وتألفت من مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة،يتناول المحور الأول البارودي حياته وشعره، أما المحور الثاني، فيقف عند تعريف المولد والمحدث لغة واصطلاحاً، ويبين آراء العلماء في المولد والمحدث.

وأخيرا المحور الثالث الذي يقدم نماذج لبعض الألفاظ المولدة والمحدثة

في ديوان البارودي مقدما نماذج من الشعر الحديث مدللا تأثير البارودي في اللاحقين من الأدباء والكتاب، ثم خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المحور الأول: البارودي حياته وديوانه:

ولد محمود سامي البارودي في السادس من أكتوبر عام ١٨٣٩م في حي باب الخلق بالقاهرة لأبوين من الجراكسة، وكان أبوه حسن حسني بك باشا البارودي من أمراء المدفعية، يرجع نسب عبد الله بك الجركسي جده لأبيه البارودي إلى أسرة ايتاي البارود من مديرية البحيرة بالمدرسة الحربية ١٨٥٠م، وتخرج منها ضابطاً على شاكلة أبيه، عمل بعد ذلك بوزارة الخارجية، وذهب إلى الأستانة عام ١٨٥٧م ،وأعانته إجادة اللغة التركية ومعرفته اللغة الفارسية على الالتحاق بقلم كتابة السر بنظارة الخارجية التركية، وظل هناك نحو سبع سنوات من العام ١٨٥٧م إلى العام ١٨٦٣م، اشترك في حملات الخديوي بمساعدة الخليفة العثماني في حرب البلقان وجزيرة كريت، بعد أن قادة ثورة الأحرار مع قائده عرابي باشا الذي ثار بالجيش ضد الأتراك ثم ضد الاستعمار الانجليز الذي احتل مصر عام ١٨٨٣م، وفي هذه الفترة أصبح وزيرا للحربية ثم رئيسا للوزراء، وحين استطاع الانجليز أن يحتلوا مصر قبضوا عليه، ونفوه إلى جزيرة سرنديب، توفي البارودي يوم الاثنين الثاني عشر من ديسمبر عام١٩٠٤م؛ السادس من شوال ١٣٢٢هـ.(ديوان البارودي دار العودة بيروت ١٩٩٢م، ص٦). دفع حبه للشعر العربي القديم أن يقبل على دواوين الشعراء قراءة وحفظاً، فكان حصيلة ذلك دواوينه الذي سُمي باسمه، ولاشك أن هناك دافعاً آخر ساقه إلى كتابة الشعر، وهو تقويم المملكة الأدبية وتنمية المواهب الشعرية عن طريق الحفظ والمدارسة.

شعره:

تتعدد العوامل المؤثرة في شعر البارودي فقد أورثه عنصره الشركسي حدة في المزاج وطموحاً واسعاً، وميلاً إلى حياة العرب والفروسية ، وهذا العنصر الوراثي يقابله عنصر عربي مكتسب من قراءته في الشعر القديم ثم قراءات في الآداب التركية والفارسية وأخيراً في الآداب الانجليزية حيث دعته حياته العسكرية إلى أن يسافر إلى أوربا ويشهد الحياة الأوربية .

وهو يشبه الشعراء العباسيين الذين كانوا يلمون بالثقافات الأجنبية المعروفة لعصورهم، من المحقق أن أكبر أثر في هذه الثقافات جميعاً كان للثقافة العربية .

استطاع البارودي أن يكون رائداً لهذا التحول الذي طرأ على الشعر العربي الحديث ، فنقله من مرحلة التدهور في أساليبه وعقده البديعية وموضوعاته المكررة الغثة إلى صورة جديدة في العصر العباسي وما قبله من عصور.

إن مذهبه الفني لم يكن يقوم على نبذ القديم كله وإنما كان يقوم على نبذ صورة منه هي صورة الشعر الغث الذي ينتجه عصره والعصور القريبة منه.

المحور الثاني: المولد والمحدث

تعريف المولد في اللغة: هو اللفظ الذي تم تعريبه بعد عصور الاحتجاج عرّفه الجوهري: "عربية مولدة ورجل مولد إذا كان عربياً غير محض"؛ (الجوهري،١٩٨٤م، مادة: ولد)، أي إذا كان قد ولد بين العرب وهو ليس منهم، وفي لسان العرب: المولودة التي ولدت بأرض وليس بها إلاّ أبوها أو أمها،(ابن منظور، ١٩٩٥م،مادة ولد)، ومن هنا قالوا:التوليد التربية (الفيروز أبادي،١٩٨٣، مادة ولد)، ثم تعرفوا في معنى اللفظ فقالوا بنية مولودة غير محققة، وكتاب مفتعل، وشاعر مولد أي محدث، ومن ثم قالوا: "كلام مولد وحديث مولد أي ليس من أصل لغتهم إذا استحدثوه ولم يكن من كلامهم فيما معناه" (الزبيدي، مادة: ولد).

أما تعريفه اصطلاحاً فإن القدماء كانوا يطلقون (المولد) على ما استحدث من الألفاظ العربية، ثم ألحقوا به ما استحدث في العربية من غيرها، يقول السيوطي: "في أمالي ثعلب سُئل عن التعبير، فقال: هو كل شيء مولد، وهذا ضابط حسن يقتضي أن كل لفظ كان عربي الأصل، ثم غيرته العامة بهمز أو تركه أو تسكين أو تحريك، أو نحو ذلك، مولد (السيوطي، ١٣٢٥هـ،ص٣٠٢).

المحدث لغة، فهو مشتق من حدث الحديث: نقيض القديم، حدث الشيء يحدث حدوثاً وحداثة، وأحدثه هو، فهو ببمحدث وحديث، وكذلك استحدثه (ابن منظور، مادة حدث).

أما المحدث اصطلاحاً، فهو ما دخل العربية مؤخراً، هو إطلاق عصري جديد، لأن القدماء ما كانوا يفرقون بين المحدث والمولد، بل قد يعرفون أحدهما بالآخر،(السيوطي،ص:٣٠٤)،

وفي الجمهرة: "أخ كلمة تقال عند التأوه وأحسبها محدثة(ابن دريد ص: ٣٠٥).

ولكي نفرق بين المولد والمحدث يجب أن نقسمه إلى قسمين، تبعاً لانقسام الذين وجدوا بعد الإسلام إلى مولدين ومحدثين: فالمولدون من كانوا في صدر الإسلام، والمحدثون من عاشوا بعدهم إلى عصورنا هذه، وما أحدثه هؤلاء المحدثون في كلامهم من الكلمات والتراكيب والاصطلاحات كان يسميه الأدباء (محدثاً) تمييزاً له عن المولد، ونسميه نحن اليوم (عامياً).

المحور الثالث: أقوال العلماء في المولد و المحدث.

قال الأصمعي: "التحرير ليس من كلام العرب وإنما هي كلمة مولدة" (ابن دريد،١٩٨٧م، مادة طرش)، فالمولد عنده ليس من كلام العرب، عربياً كان أصله أو أعجمياً ، أما ابن دريد يعد الكلمتين (بند وطرش) من المولد، مع أن أولهما أعجمية والثانية عربية، وابن فارس يقول عن لفظة(الحذلقة): (وأظنها ليست عربية أصلية، وإنما هي مولدة واللام فيها زائدة، وإنما أصلها الحذق) (ابن فارس،(بدون) ص:١٤٤)، وكذلك الجواليقي يعد الحب : إناء للماء والقصب: الدقيق من الكتان، من المولد (الجواليقي،١٩٤٠م، ص١٣٠ ـــــ١٦٤)، على حين أن الأولى فارسية والثانية عربية، فهو بصفة عامة يطلق (المولد) على ما طرأ بعد عصور الاحتجاج من دخيل أو عربي أصيل.

إنّ لفظ (المولد) في المعاجم العربية وعند علماء اللغة عامة ما كان يختص بالدخيل عامة أو في أي عصر من عصوره، ولكنه كان يطلق على ما ليس أصلاً في العربية، عربياً كان أو غير عربي، دون تمييز ولا يعترض على ذلك بمثل قول الخليل : (فإن ورد عليك خماسي معرب من الحروف الذلق والشفوية فاعلم أنه مولد ليس من صحيح كلام العرب، نحو:(الخضعثج والكشعطج)وأشباه ذلك " (الحلبي،١٩٢٣٠م،ص: ١٣٤) ،

ثم جاء الخفاجي فأولى (المولد) في كتابه (شفاء العليل) عناية خاصة فاق بها من تقدموه، وعدّ ذلك ميزه لكتابه على سواه، فقال: (وضممت إليه (أي المعرب) قسم المولد وهو إلى الآن لم يدون في كتاب ولم يدفع عن وجوه مخدراته النقاب، وقد أوردت منه ما يسر الناظر ويشرح الخاطر مع شيء من النقد والرد)، فإن الخفاجي مع هذه العناية لم يختص (المولد) بكتاب، ولكنه في تلك العبارة دعا إلى ذلك. بيد أننا قد لاحظنا في دراسة (المولد) عند الخفاجي ظاهرة تعتبر من الإضافات التي اختص بها كتابه وتفوق بها على تصانيف السابقين، وهي حرصه في أغلب الأحيان – إن لم يكن دائماً على وصف (المولد) غير العربي بأنه (معرب أو من غير العربية) يميزه بذلك عن المولد العربي الأصل، فهو حين يذكر كلمة (أدب) يقول عنها: "اصطلح الناس بعد الإسلام بمدة طويلة على تسمية العالم بالشعر أديباً وعلوم العربية أدباً وسمو ذلك العلوم أدباً وذلك مولد" (خفاجي، ١٩٥٠م، ص: ٤٩)

فإذا أخذنا هذه الخاصية في دراسة الخفاجي للمولد وأضفنا لها أن الخفاجي كان يورد عبارات قد تفيد بعض الأحيان تخصيصه (المولد) بغير العربي، كقوله: "(عفص) الذي يتخذ منه الحبر مولد عند الجوهري وقيل عربي، وقوله عن الأعجمي المعرب: "وهو سماعي فيما عربه المتأخرون يعد مولداً"(خفاجي، ١٩٥٠م، ص:٢٠٥)، وإذا أخذنا هاتين الملاحظتين في الاعتبار، اتضح لنا أن المحدثين أنما اعتمدوا على الخفاجي استخلاصهم تعريفاً (للمولد) يقصره على عرب من الدخيل بعد عصور الاحتجاج، فقد كان ذلك هو أساس قول المولد مقصور على السماع وهو سماعي وهو ما عربه المتأخرون.

ولا معنى للقول بسماعية المولد ما دمنا نعني به ما عربه المتأخرون بعد عصور الاحتجاج، لأن ما بعد عصور الاحتجاج، لا يعد زمن، ومثل ذلك أقوال أخرى لبعض المحدثين، تقصر (المولد) على ما عرب من الدخيل بعد عصور الاحتجاج (وافي،(د.ت)، ص:٣٠٢)، والمولد قسمان: مولد أن كان من المتأخرين، ومعرب فقط إن كان من قدماء العرب (الخفاجي،المقدمة)، لقد ناقش مجمع اللغة العربية المصري قضية (المولد)، واستمع الى ما قدمه بعض أعضائه من تقسيمات خاصة بالمولد إلى ثلاثة أقسام:

قسم عربي الأصل جرى المولدون فيه على أقيسة كلام العرب من مجاز وحكمه أنه عربي سائغ – وقسم عربي خرجوا فيه على أقيسة كلام العرب أما بتحريف في اللفظ أو في الدلالة أو بوضع اللفظ ارتجالا، والمجمع لا يجيزه في فصيح الكلام – وقسم أعجمي الأصل وذلك حكمه حكم المعّرب إن جرى على طريقة المعرب، فإذا خرج على أقيسة العرب كان حكمه حكم القسم الثاني،(الكاروري، ١٩٨٦م، ص٢٦٦)، ومن هذا يمكننا أن نستخلص قاعدة جديدة للتعريب بين المعرب والمولد، وذلك بأن نخضع اللفظ المشكوك في

أمره لمقاييس المعرب، فإن جاراها كان معرباً، وإلا عُدّ من قبيل المولد، وبذلك يكون (المولد) هو ما لم يجر على أقيسة العرب في التعريب للألفاظ الدخيلة، فمثل هذا التعريب يمكن أن يصوغ إطلاقهم (المولد) على النوعين: الدخيل بعد عصور الاحتجاج، والعربي المجرى على أقيستهم بعد عصور الاحتجاج،والعربي المجرى على غير أقيستهم بعد عصور الاحتجاج، على أن لا نرفض في هذا التفريق الاهتداء بما وصل إليه بعض الباحثين، مثل قولهم: إنّ المعربين المتقدمين قد التزموا إزالة التقاء الساكنين الحاصل في بعض الألفاظ عند تعريبها، من ثم قالوا (ابزن) في تعريب (آب زن)، ولكن المتأخرين لم يلتزمون ذلك فقالوا(راهنامج) في تعريب (راه نامه) أي الكتاب الذي يهتدي به ركاب البحر، وقالوا (نشاستج) في تعريب (نشاسته) أي النشاء الذي يعمل من الحنطة، فمثل هذه الملاحظات لا يرفض بل يمكن الاستعانة بها في الاهتداء إلى الفروق بين المعرب والمولد.

أقوال العلماء في المحدث:

بالرجوع إلى أقوال العلماء وجدنا أنهم حددوا فترة المحدث هي صدر الإسلام، فإن صدر الإسلام عادة يطلق على الفترة من ظهور الإسلام إلى ٤١ه(المغربي القاهرة، ط٢ ١٩٧٤)، وهي عصور الاحتجاج التي تنتهي بنهاية القرن الثاني الهجري في الحواضر، وكذلك العصر الأموي الذي امتد إلى ١٣٢ه، بل يضم جزءًا كبيرا من العصر العباسي، وأنّ المغربي كان يعني بصدر الإسلام الفترة الطويلة التي ظل العالم الإسلامي خاضعاً فيها لنظام الخلافة، التي تمتد حتى نهاية العصر العثماني، حيث تغير الحكم عن صورته الإسلامية، وقصر الناس الإسلام على الدين دون الحكم، (زيدان،١٩٥٧م، ص٢٨٩)، بحيث يكون المولد ما دخل العربية بين نهاية عصور الاحتجاج ونهاية العصر العثماني ثم يكون المحدث ما دخلها من نهاية العصر العثماني إلى يومنا هذا، وهنالك جهودا وملاحظات من المجامع اللغوية والباحثين لظواهر بارزة تستدعى انتباه الدارس للدخيل في العصر الحديث و لعل أهم الفوارق التي يختلف بها العصر الحديث على العصور السابقة من حيث الدخيل، هي قوة الاتصال بين العرب والناطقين باللغات الأوربية الحديثة في هذا العصر أهمية هذا الفارق تتمثل في تأثيره على الدخيل تأثيراً لغوياً، ذلك هو ما نلاحظه من كثرة التغيير في هيئة الألفاظ الأعجمية لدى العرب قديماً وقلة هذا التعبير في عصرنا الحديث،فإن إبقاء الدخيل على هيأته أكثر من تغييره في عصرنا، على عكس أمره قديماً، كما ترى ذلك في نحو: أوكسجين، أوتومبيل، بوسته، بوفيه، تلغراف، تليفون، تليفزيون،تيا ترو، جرنال، قلم، ميكروسكوب... الخ(الكرملي، ١٩٣٨م، ص:٦٣)، ومرد ذلك بلا ريب إلى مرونة ألسن العرب المحدثين على أصوات الأعاجم وطرق نطقهم للألفاظ، بسبب قوة الاتصال وتلاحم أمم الشرق والغرب في هذا العصر بفعل عوامل السياسة والتجارة والثقافة والاجتماع، وكان سيبويه وأتباعه ممن لم يشترطوا إلحاق المعرب بأبنية العرب، فقد فطنوا إلى ما سيؤول إليه الأمر، فكانوا في حكمهم رفق بالعربية والناطقين بها، وأنّ الكلمات الأعجمية إذا كانت ثقيلة وجب إفراغها في الأوزان العربية حتى تخف على اللسان، أما إذا كانت خفيفة أصلاً مثل (قلم وبالون) وجب إبقاؤها وإن وجد في العربية ما يقابلها، لأن العرب استعملوا من الدخيل ما له مقابل في العربية مثل فيل الفارسية الأصل مع أنه اسمه في العربية (العيثوم والكلثوم والدغفل العقرطل وأبو مزلم) (الكاروري ١٩٨٦م ،ص٢٧٦).

ليست جهود المحدثين في وضع المصطلحات العلمية وليدة الحاجة العصرية الملحة بسبب اندفاع الشرق نحو التزود بمنجزات الغرب العلمية فحسب، ولكنها في الحقيقة امتداد الحركة سبق إليها علماء الغرب قديماً، فقد بدأت حركة الترجمة منذ عهد بني أمية أيام خالد بن يزيد، ثم بلغت أوجها أيام العباسيين، لاسيما على عهد المأمون، وقد استعان المسلمون على هذه الترجمة بعلماء من السريان والفرس والهنود والصابئة واليهود وغريهم لينقلوا لهم عن اللغات العبرية والسريانية والفارسية والهندية واللاتينية واليونانية مختلف أنواع العلوم والفنون، وذلك أمر سبق الحديث عنه، لكن ما يعنينا هنا هو أن المترجمين ومن شاركهم هذا العمل من العرب، كانوا قد وضعوا الأسس لتكون المصطلحات العلمية عند العرب، وقد اتخذوا لأنفسهم وسائل لوضع تلك المصطلحات لخصها الأمير الشهابي في أربع هي: تجويد المعنى اللغوي القديم لكلمة العربية ، وتضمينها المعنى العلمي الجديد، واشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعنى الجديد، وترجمة كلمات أعجمية بمعانيها، وتعريب كلمات أعجمية وعدها

صحيحة (الشهابي،١٩٦٥م،ص٢٨) ويلاحظ الباحثون أن معظم مقترحات المحدثين عن طرق وضع مصطلحات العلوم الحديثة أنما اعتمدت على تلك القواعد.

يضاف إلى ذلك أن العلماء قد أسهموا أيضاً في تأسيس فكرة المعاجم الخاصة بالمصطلحات، بما وضعوا من تلك المعاجم قبلاً، ويكفي أن نشير هنا إلى بعضها، مثل: مفاتيح العلوم للخوارزمي، فقد عرف المؤلف في هذا الكتاب بمصطلحات العلوم في شتى فروعها، مختصاً كل علم بباب، وكتاب التعريفات لأبي الحسن الجرجاني وهو معجم رتبه المؤلف أبجدياً لما اصطلح عليه الفقهاء والمتكلمون والنحاة والصرفيون والمفسرون وغيرهم، وقد ألحقت به رسالة مصطلحات الصوفية الواردة في كتاب (الفتوحات الملكية) لمحي الدين ابن العربي رتبت على تقارب المعاني وليس على حروف المعجم، فإن مثل هذه التأليفات وما تقدمها من وضع للمصطلحات العلمية يدل على اهتمام العرب بهذا النوع من فروع اللغة.

المحور الرابع: دراسة تطبيقية لنماذج من الألفاظ المولدة والمحدثة في شعر البارودي

١. الأدب: وردت المفردة في ديوان البارودي حيث يقول:

قالت دعية يصوغ القول في جُمل
من الهوى فهي آيات من الأدب
(البارودي، ص: ٧٩).

فهي مشتقة من أدب أدباً علي وزن فعل: صنع مأدبة، وأدب القوم دعاهم إلى مأدبة، وأدب فلاناً راضه على محاسن الأخلاق والعادات، ولقنه على فنون الأدب، وأدبه جازاه على إساءته، ويقال: أدب الدابة: روضها وذللها، تأدب تعلم الأدب، ويقال: تأدب القرآن أو أدب الرسول (ص) اقتفاء، الأديب: صاحب المأدبة، والداعي إليها، ج أدبه، الأدب رياضية النفس بالتعليم والتهذيب على ما تبقي، الأدبي المنسوب إلى الأدب، المؤدب: لقب كان يلقب به من يختار لتربية الناشئ وتعليمه، المأدبة، والمأدبة: الطعام يصنع لدعوة (أنيس، ١٩٩٠م، مادة: أدب)، والأدب عندنا اليوم فرع من فروع اللغة العربية يحتوي على الشعر والنثر، والأدب يمثل الحياء والاحترام وتطلق كلمة مؤدب للذي يحترم نفسه والآخرين، مما نحظ في الشعر المعاصر استخدام المجذوب للفظة وهي دالة على التعليم ورياضة النفس، حيث قال: تفوق الشيب مقدرة وذُخْر النشيء في الأدب(المجذوب، ١٩٨٢م، ص:١٨٨)، وكذلك نجد الخياط استخدم المفردة حيث قال:

والله لن يفلح السودان قاطبة إن لم يُصنْ حق أهل العلم والأدب(الخياط،١٩٨٤م، ص:١٨٤)، واستخدام هذه المفردة وهي من المولد وهي تحمل الدلالة نفسها يفيد شيوعها بين الناس وأن استخدام البارودي لها وهو المجدد حامل لواء شعراء عصره مبرر كاف ليستعملها الخياط وغيره سيرا على خطى البارودي.

٢. الخبر: وردت المفردة في ديوان البارودي حيث يقول:

فما من نباء كان أو هو كائن
يذاينها عند التأمل والخبر
(البارودي، ص:٢٢٢).

فالخبر من خبر المكان فهو خبر، وخبر الشيء: علمه، وخبرت الناقة: خبوراً: غزر بعنها، وخبر الشيء خبراً، وخبيرة ومخبرة: بلاه وامتحنه، وخبّره عرف خبره على حقيقته، وأخبره: بكذا: أنبأه، خابره زارعه مخابرة، وأخبره بأدلة الأخبار: وهي محدثة على وزن الفعل، والخبر: ما ينقل ويحدث به قولاً أو كتابة، والخبر القول يحتمل الصدق والكذب لذاته ج أخبار، وخبر على وزن فعل(أنيس،١٩٩٠م، مادة: خبر)، والخبر عندنا في العامية أو قريباً يدعى الشمار، وأصبحت هذه اللفظة سائدة في مجتمعنا وعصرنا الحاضر. ونجد المجذوب يستخدمها قائلا: همهم ملبس يُغرُّ وخُبرٌ بلا خبرٌ(المجذوب، ص:٢١٠)، كذلك الخياط يقول: يجئ إلينا راجلاً وهو لو أتي على النجم محمولاً لما أدهش الخبر(الخياط،١٩٨٤م، ص:١٥٢) وأيضا يقول الخياط: أتراه ما الذي أبطأه؟ أجديدٌ جدٌ أم من خبرِ(الخياط،١٩٨٤م، ص:١٥٧) وهذا كله يؤكد شيوعها في الشعر المعاصر، دور البارودي في احياء هذه المفردة بوصفه رائدا وعلما في الحركة الادبية العربية.

٣. المنن: وردت المفردة في ديوان البارودي حيث يقول:

ولا تسل أحداً عوناً عن أملٍ
حتى تكون أسيرَ الشكر والمنن
(البارودي، ص: ٦٦).

المنن على وزن فِعل ج مِنة، وهي الأنعام والحسان، واستكثار الإحسان الفخرية حتى يفسده، منّ: أنعم الله عليك نعمة طيبة، يقال: من الله على عباده، فهو

المنان وفي التنزيل العزيز (...لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى...) (البقرة، الآية: ٢٦٤)، ومنّ الشيء: نقصه، منّه المنون: مات، المنية: الموت ج منايا، المنى: النطفة، وهي سائل مبيضي غليظ تسبح فيه الحيوانات المنوية يخرج من القضيب أثر جماع أو نحوه، المنون: القوى،المنّ مادة صمغية حلوة تفرزها بعض الأشجار... والمن: معيار قديم كان يكال به أو يوزن، المنّة: القوى ج منن، والمنان: الفخور على من أعطى حتى يفسد عطاءه، والمنان المعطى الوافر العطاء وهو اسم من أسماء الله تعالي (أنيس، ١٩٩٠م، مادة: منّ)، وكلمة منة ومنن أصبحتا علماً لأنثى البشر.

قد أحسنوا عُشرة الأصحاب أجمعهم فَنِمْ فريداً جزا الله ذو المنن(الخياط،١٩٨٤م، ص:١٦٥) مما نحظ في الشعر المعاصر استخدام الخياط للفظة في البيت أعلاه، و من المعروف أن الاقتراض اللفظي من أهم مظاهر التأثير والتأثر بين الأدباء، وهو وسيلة من وسائل نمو الثروة اللفظية.

٤. عسال: وردت المفردة في ديوان البارودي حيث يقول:

ولا تكاد يدي تجري شيا فلمي

وكان طوع بناني كل عُسال

(البارودي: ص ٤٥٣).

صيغة مبالغة على وزن فعال للفعل عسل الماء؛ وعسولاً وعسولا: تحرك واضطراب، ويقال: عسل الذئب والفرس؛ عدا اهتز في عدوه، وعسل الرمح؛ اضطرب واهتز في الرمح للين فهو عاسل وعسول و – طيب الثناء عليه وعسلت النحلة أخرجت العسل، ومكان عاسل: فيه عسل العاسلة مستخرج العسل في موضعه، والعسال بائع العسل والخلية، العسل ما تخرجه النحلة من بطونها ويطلق على ما تتخذ من الرطب وقصب السكر جمعة أعسال، وعسولات، عسول على عسل النحل علاج ويستعمله الناس في معظم أغراضه، ويقال فلان على أعسال أبيه: على أخلاقه (أنيس،١٩٩٠م، مادة:عسل) والعسل عندنا يلقب به الإنسان، أمستَ تنعم بالحياة صديقةً لم تدرِ عيشي من كفاح العاسلِ(المجذوب، ١٩٨٢م، ص:١٣٦) مما نحظ في الشعر المعاصر استخدام المجذوب للفظة في أعلاه.

٥. الحس: وردت المفردة في ديوان البارودي حيث يقول:

رقت ودقت في قرارتها

فسمت عن الإدراك بالحس

(البارودي، ص: ٢٨٧)

حس الشيء – حساً: استأصله، يقال: حش البرد الزرع: أباده، وحس الجراد الأرض: قضم نبتها، وأحس الشيء: علم به، وفي التنزيل العزيز: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ..)(آل عمران، الآية: ٥٢)، انحسّ: انقطع، يقال انحس شعره: تساقط وانحست أسنانه: تحاتت، تحسس الخبر: تطلب معرفته، ويقال: تحسس من القوم: تتبع أخبارهم، وفي التنزيل العزيز: (يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ) (يوسف، الآية: ٨٧)، وتحسس القوم: سعي في جميع الأخبار والأحاديث لهم، والحاسة: الآفة التي تصيب الزرع والكلأ فتحرقه أو تفسده، ويقال: أصابتهم سنة حاسة: شديدة المحل، الحواس خمس في العرف التام، وهي: البصر، والسمع، والشم، والذوق واللمس، حساس: كلمة تقال إذا طلب الإنسان شيئاً فلم يجده، الحساس يقال: ذهب فلان فلا حساس به: لا يحس مكانه، ويقال إنه ليجد حساس الحمى: مسها أول ما تبدأ، الحساس: سمك صغار بالبحرين يجفف حتى لا يبقي فيه شيء من ماله، حسّ كلمة تقال عند الألم المفاجئ، الحس الإدراك بإحدى الحواس الخمس، والحس: فعل تؤديه إحدى الحواس، وهو الصوت الخفي، والحس وجع يصيب النفساء، الحسي ويقابله المعنوي، الحسيس في التنزيل العزيز: (لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ) (الأنبياء، الآية:١٠٢)، المحسة: يقال: البرد محسة النبات والكلأ: يميته ويحرقه، المحسة آلة من حديد ذات أضراس يزال بها الغبار عن الدابة، المحسوس: المدرك بإحدى الحواس الخمس ج محسوسات (أنيس،١٩٩٠م، مادة: حسَّ)، ونجد أن البارودي يقصد بها الحس والإدراك، لست بعد اليوم إ لاَّ سالباً عيشي وحسي(الخياط،١٩٨٤م، ص:٢٩٠) مما نحظ في الشعر المعاصر استخدام الخياط للفظة في أعلاه، دليل على فاعلية اللفظة في التعبير، وأن لها مكانها في عصر لاحق لعصر البارودي.

٦. عطافاً: وردت المفردة في ديوان البارودي حيث يقول:

تحكي الغزالة ألحاظاً إذا نظرت

والورد خلاً وغصن البان أعطافا

(البارودي، ص: ٣٥٠)

عطف: عطفاً، وعطوفاً: مال وانحنى

ويقال: عطفت الظبية: أمالت عنقها وحنته، وعطف إلى ناحية كذا: مال وتحول، عطفت الناقة على ولدها حنّت عليه ودرّ لبنها، وعطف عليه أشفق ورحم، انعطف: مال وانحنى، تعاطف القوم: عطف بعضهم على بعض والعاطفة: القرابة – والعاطفة في علم النفس: استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء، العِطاف الرداء، والعطاف رداء غليظ من صوف ونحوه يلبس فوق الثياب اتقاء البرد، والعطاف: الحسن الخلق والعطوف على الناس بفضله، والعطوف الذي يحمي المنهزمين، العطف الكشوت، وهو نبت لا ورق له، ولا أفنان من الفصيلة العليقية يلتوي على البرسيم والكتان ونحوهما من النباتات، ويعيش متطفلاً، العطف عند النحويين: عطف بيان، وهو التابع المشبه بالصفة في إيضاح متبوعة وعدم استقلاله، وعطف نسق، هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعة أحد حروف العطف، والعطوف: من الرجال من يحمي المنهزمين ومن النساء: المحبة لزوجها ولعيالها، والناقة تعطف على البو والولد، المعطف: العطاف ج معاطف، منعطف الطريق منعرجة ومنحناه (أنيس،١٩٩٠م، مادة: عطف)، والبارودي هنا غصن البان يتمايل على جانبيه ودائماً الشعراء يشبهون البان بقوام النساء أي المرأة الفرعاء، مما نحظ أيضا في الشعر المعاصر استخدام الخياط للفظة في البيت: فالشفا نظرة عطف ووصال يا حبيبُ(الخياط،١٩٨٤م، ص:٢٣)

٧. فجر: وردت المفردة في ديوان البارودي حيث يقول:

يلّوح جبينها في طُرّيتها

كما أوفى على الظلماء فجر

(البارودي، ص: ٢٧٦).

فجر، فجراً، فجوراً: انبعث في المعاصي غير مكترث، وفجر أمر القوم: فسد، وفجر الراكب عن سرجه: مال، وفجر فلان عن الحق عدل، وفجر من مرضه: برأ، وفجر الفتاة: شقها ويقال: فجر الماء: شق له طريقاً، وفي التنزيل العزيز: (وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً) (الإسراء، الآية: ٩٠)، وفجر الله الفجر: أظهره، أفجر: دخل في الفجر وفجر: فسق ومال عن الحق، فجر: مبالغة في فجر وفي قوله تعالي: (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً..) (القمر، الآية: ١٢)، وفجر الرجل القذيفة ونحوها: أشعلها لتنفجر، فجر فلاناً نفسه إلى الفجور، افتجر الكلام: اختلقه من غير أن يسمعه من أحد ويتعلمه، وفجر الصبح: ظهر، الفاجر الفاسق غير المكترث، ويقال: يمين فاجرة: كاذبة ج فجار، وفجرة وفي التنزيل العزيز: (وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) (الانفطار، الآية: ١٤)، وفيه: (أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ) (عبس، الآية: ٤٢)، والفجار: حرب الفجار وقعت بين قريش وحلفائها وبين هوازن، وحضرها النبي (ص) وعمره زهاء عشرين سنة، الفجر: انكشاف ظلمة الليل عن نور الصبح، وهما فجران: أحدهما: المستطيل، وهو الكاذب، والآخر: المستطير المنتشر في الأفق وهو الصادق، ويقال في نية الصوم هو الإمساك من طلوع الفجر الصادق مع نية التقرب إلى الله، فجرة يقال: ركب فلان فجرة: كذب كذبة عظيمة، والفجرة: مكان تفجر الماء، وفجرة الوادي: متسعة الذي يسيل إليه الماء، المتفجرات: مواد كيميائية ناسفة تصنع منها القذائف والألغام (أنيس،١٩٩٠م، مادة: فجر)، والفجر عند البارودي وقت الصباح أي ظهور الشمس، وفي الشعر المعاصر ما استخدامه الخياط في:

وقضينا الليل حتى ظهر الفجر المبينُ(الخياط،١٩٨٤م، ص:٢٣)

٨. الوسام: وردت المفردة في ديوان البارودي حيث يقول:

فتقبل شكري على حسن ود

رحت منه مقلداً بوسام

(البارودي، ص: ٥٥٣).

وسم الشيء: يسمه وسماً، وسمه: كواه فأثر فيه بعلامة، ويقال: وسمه بالهجاء، وهو موسوم بالخير والشر، وسم فلان: غلبه في المواسمة، وسم فلان بوسام: ميزه به، وسم يوسم وسامة، ووساماً جمل، وحسن حسناً، ويقال: وسم وجهه، فهو وسيم، وهي وسيمة ج وسام، وسم: شهد الموسم، يقال: وسم الموسم: شهده، يقال: توسم فيه الخير، الموسم: المجمع الكثير من الناس، وموسم الشيء وقت ظهوره فيه، أو اجتماع الناس له كموسم العنب، أو القطن، أو البصل، أو الحج، الموسوم: من قلد وساماً (مو) الموسومة: يقال: درع موسومة: مزينة بالشبه في أسفلها الوسام: السمة وهو على وزن فِعال، والوسام ما يعلق على صدر من أحسن عملاً مكافأة عليه، الوسامة: أثر الحسن والجمال والعتق، الوسيم: السمة، وفي المثل: (وسم قدمك) لا تجاوز قدرك، ج وسوم،

الوسمة: نبات عشبي زراعي للصباغ، من الفصيلة الصليبية الوسّمِيّ: مطر الربيع، (أنيس،١٩٩٠م، مادة: وسم) وهي تعني في الديوان معنى العلامة التي تعلق على الصدر، ومنه يقول المجذوب في شعره:

يُرفّع الأفق منها خلٌّ رشيقٌ وسيمٌ(المجذوب، ١٩٨٢م، ص:٣٩)

٩. النصاب: وردت المفردة في ديوان البارودي حيث يقول:

ليس يرعى حق الوداد ولا يذ
كر عهداً إلاّ كريم النصاب
(البارودي، ص: ٦٧).

نصب الحادي: نصباً: غنى غناء النصب، ونصب سوي حيلة، ونصب عليه: احتال، ونصب الشيء: أقامه ورفعه، يقال نصب العلم، ونصب الباب، ويقال: نصب له العداء والشر: أظهرها له وقصده بهما، ونصب له حرباً: شنها عليه، ونصبت له رأياً: أشرت عليه برأي لا يعدل عنه، ونصب الأمير فلاناً: ولاه منصباً، ونصب الكلمة حركها بالفتح، ونصب الشيء أو الأمر فلاناً: أتعبه وأعياه، يقال: نصبه المرض والهم والعمل، ونصب: نصباً أعيا وتعب، ونصب جدّ واجتهد، فهو ناصب، ونصيب ونصب ذو القرن: كان منتصب القرن فهو أنصب، وهي نصباء ج نصب تناصبوا الشيء: تقاسموه، الأنصوبة: علم جعل على الطريق تهتدي به، ج أناصيب، المنصب: المقام ويقال: وهو يرجع إلى منصب كريم، ولفلان منصبِ: علو ورفعة، يقال منصب الوزارة أو القضاء ونحوهما، ج مناصيب، المنصب: آلة من معدن تنصب تحت الوعاء للطبخ أو غيره ج مناصب، المنصبة الكد والجهد، يقال: عبس ذو منصبة، المنصّب: يقال: تفر منصب: مستوى النبتة، المنصوب في النحو: ما دخله النصب في الكلام، والنصاب: الأصل والمرجع، يقال: رجع الأمر إلى نصابه، ونصب من المال: القدر الذي عنده يجب الزكاة، ونصب في عدد الأعضاء: العدد الذي يصح به عقد الجلسة، ويقال: هلك نصاب مال فلان: ما استطرفه ج نصب، والنصّاب: مبالغة في نصب، والنصاب الذي ينصب نفسه ويتقدم لعمل لم يطلب منه، والنصّاب الخداع المحتال، النصيب: الحظ من كل شيء، النصب: ما نصب وعبد من دون الله، ج أنصاب، النصيبة أحدى الأحجار التي تنصب حول الحوض تجعل عصائد، وما نصب فجعل علما، ج نصائب (أنيس،١٩٩٠م، مادة: نصب)، وكلمة نصاب عند البارودي هنا تعني الأصل، هل به ذَبْحُنا اغتيالاً وخنًّا شقيقًا ولا جحدنا نصابه(المجذوب، ١٩٨٢م، ص:١٣٢) مما نحظ في الشعر المعاصر استخدام المجذوب للفظة في أعلاه

١٠. الفقر: وردت المفردة في ديوان البارودي حيث يقول:

إذا المرءُ لم ينعق من المال وسع ما
دعته المعالي فالثراء هو الفقر
(البارودي، ص ٢٧٩).

فقر الأرض فقراً: حفرها، ويقال: فقر البئر: استنبط ماءها، وفقر الخرز ثقبه للنظم، وفقر الشيء كسره، افتقر: صار فقيراً، وافتقر إلى الأمر احتاج، تفاقر: تظاهر بالفقر، الفاقرة: الداهية ج فواقر، الفقارة واحدة من عظام السلسلة الفقرية الممتدة من الرأس إلى العصعص، الفقر: العوز والجافة فقر الدم: نقص به اضطراب في تكوينه يصحبه شحوب وبهر وخفقان (مو) الفقرة: جملة من الكلام أو جزء من موضوع أو شطر من بيت شعر، ويقال: ردت في كلامه أو شعره فقرة، ما أحسن فقر كلامه: نكتة، وفقر معنى مستقل مما تشتمل عليه المادة في القانون ج فقر وفقرات، الفقير: المكسور الفقار، الفقير مخرج الماء من القناة، والفقير من الناس من لا يملك إلا أقل القوت، والفقير الواحد ممن يسمون بالدرويش (مو) ج فقراء (أنيس،١٩٩٠م، مادة:فقر).

ونجد اليوم كلمة الفقير في مجتمعنا تعني كلمة فقيه وهو الشيخ الذي يعالج الناس بالقرآن أو بالدجل والشعوذة ويسمى الشيخ أو الفكي أو الفقير، وهو يصبح قدوة لأهل قريته ورجل شورة بالنسبة لهم، ولفظة الفقر هنا البارودي يقصد بها عدم الغني وهو الذي لا يملك شيء، ومن الشعر المعاصر قول المجذوب:

تجيرُ كلاباً جائعات ونوَّحت على قطط السودان شردها الفقرُ(المجذوب، ١٩٨٢م، ص:١٩٧)

حيث ودت لفظة الفقر وهي تحمل الدلالة نفسها، وهذا فيه إحياء للفظة مولدة، نستشف اقتراضا لغوياً، ويمكن ملاحظة هذا الأثر في إغناء اللغة العربية من حيث المفردات، فقد احتوى شعر البارودي على الأعجمي ودخيل فضلاً عنها كلمات عربية أصيلة متأثراً بأسلوب البارودي ما ترك بصمة واضحة في أسلوبه ومنحه بعض الغرابة في نظرنا إلى أشعاره لوجدنا عدداً لايحصى من الألفاظ والعبارات التي تنضوي تحت الدخيل والمولد والمحدث.

النتائج:

١- للمولد دور في إثراء اللغة العربية من حيث المفردات.

٢- للبارودي دور في إثراء المعاجم المعاصرة.

٣- لريادة البارودي الشعرية اثر في المعجم الشعري المعاصر.

ثانيا التوصيات :

١- الاهتمام بدراسة شعر البارودي وبيان قيمتها اللغوية.

٢- كشف دور البارودي في إحياء اللغة العربية

المصادر والمراجع:

- القران الكريم
- إبراهيم أنيس وآخرون، دار الأمواج، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- ابن دريد أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة،حققه وقدمه: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين،لبنان ـــــبيروت، ط:١٩٨٧م.
- ابن فارس :أبو الحسن بن زكريا شمس الدين (ت ٣٩٥ه) معجم مقاييس اللغة،تحقيق عبدالوهاب هارون ،ط١،دار إحياء الكتب العربية ،طبع الحلبي،ج٣،
- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، لبنان، ١٩٩٥م.
- الجواليقى: أبو منصور موهوب بن أحمد، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب المصرية
- الخفاجى: شهاب الدين أحمد بن محمد، شفاء العكيل فيما ورد فى كلام العرب من الدخيل، تصحيح ومراجعة محمد عبد المنعم خفاجى، المطبعة المنيرية بالأزهر ، ط ١٩٥٢م
- ديوان البارودي محمود البارودي، ح ١-٤، تحقيق علي الجارم ومحمد شقيق، مصر، دار العودة بيروت، لبنان، ط٢ ١٩٩٢م
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١ ، ج٢ ، تحقيق محمد أحمد جار المولى وعلى محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط عيسى الحلبي، (د – ت)
- الشراقة والهجرة / محمد المهدى المجذوب/ دار الجيل – بيروت ط٢/ ١٩٨٦م.
- عبد المنعم محمد حسن الكاروري، التعريب في ضوء علم اللغة المعاصر، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، للنشر، ط١، ١٩٨٦م
- علي عبد الواحد وافى ، فقه اللغة، دار النهضة المصرية، ط٤ بيروت (د-ت)
- مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد ١٣، مؤتمر المجمع ١٩٥٠.
- محمد مرتضى الزبيدى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ط١، (د-ت).
- المغربي عبد القادر مصطفى المغربي ، الاشتقاق والتعريب القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٤م
- من رحبى إلهامى – خالد آدم الخياط / دار الفكر للطباعة والنشر الخرطوم الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- يوسف الحمادي، محمود سامي البارودي ،دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه،(د.ت)